هذه الرسالة مسماة بتفسير ما تضمنته كلمات
خير البرية • من غامض أسرار الصناعة
الطبية • للشيخ الإمام العلامة
السنوسي رحمه الله تعالى
ورضي عنه

ويليه الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة
للشيخ الأكبر قدس سره الأنور

المعارف الغيبية شرح العينية الجيلية
للشيخ عبد الغني النابلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالقدم • مخترع الوجود من العدم • الذي
نور العالم ببعثة من اوتي جوامع الكلم • وجعله بشيرا ونذيرا
للامم • احمده واشكره حمدا دائما على ما اسبغ من النعم • واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي افادنا علما نيرا بديع
مثبتة من السقم • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد
ولد ادم • صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة ارجو بها
على الصراط المستقيم ثبوت القدم اما بعد فقد جرى بيني
وبين اخواني الغبا كلام في فضل صناعة الطب وانها شطر
العلم لقوله صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم الاديان وعلم
الابدان الى ان ذكر بعض الاخوان ما قصده صلى الله عليه وسلم
في اختصاره ذلك في ثلاث كلمات وهي قوله عليه السلام المعدة
بيت الداء والحمية رأس الدواء واصل كل داء البردة فوقع فيها
من البحث ما اعجب كل من حضر وسئلت تفسير ما تضمنته كلمات
خير البرية • من غامض اسرار الصناعة الطبية • وليعلم الناظر
فيه اني عند كمال تبييضها رأيته في عالم الرؤيا صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وابو بكر رضي الله عنه عن يمينه وانها داخلا في البيت
الذي كنت فيه وان النبي صلى الله عليه وسلم اتى على حلة نور

فدهشت



فدهشت عند ما رأيت الانوار قد احدقت بي فاذا انا بالذي
عن يمينه وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو يقول لا باس عليك
هذا سيدك قد اتاك على هذا الوضع فاستيقظت وانا فرح بزيارته
صلى الله عليه وسلم واقسمت بالله على كل من وقعت بيده هذه
الرسالة ان يصونها عن كل من ليس من اهلها وان لا يمنعها من مستحقها
فان فعل فالله مكافيه • وان لم يفعل فالله مطالبه وسائله •
فالكلمة الاولى قوله صلى الله عليه وسلم المعدة بيت الداء
اقول مستعينا بالله تعالى ومصليا على سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم انه لما كانت الهضوم ثلاثة هضم في المعدة
وهضم في الكبد وهضم في ساير الاعضاء وكان اول الهضوم هو
الهضم الذي يكون في المعدة لان فيها يجتمع ما يوكل وما يشرب
ولذلك كانت رئيسة آلات الغذاء ومنها ينبعث الغذاء الى الكبد
وهو الهضم الثاني ومن الكبد ينبعث الى ساير الاعضاء وهو الهضم
الثالث فمتى صلح الهضم الاول اعني به الكائن في المعدة صلح الهضم
الثاني والثالث ومتى فسد الهضم الاول لزم ان يفسد الثاني والثالث
وكان كثيرا ما تتولد في المعدة الاخلاط الرديئة وقد تستحيل غذائيته
الى الرداءة فلذلك قال صلى الله عليه وسلم المعدة بيت الداء
لان فيها تتولد الاخلاط الرديئة ومنها تستمد جميع الاعضاء
قواها فمتى حفظت المعدة استقامت بمشيئة الله تعالى الصحة
ومتى لم تحفظ كان بقدر الله وقضائه المرض فافادتنا هذه الكلمة
النبوية ان نجعل اكد امورنا حفظ المعدة والعناية بها لان ذلك
جالب الصحة باذن الله تعالى ومتى حصلت الصحة قويت الجوارح
على اداء ما فرض الله علينا وحفظ المعدة يكون بالنظر في ثلاثة اشياء
وهي ما يدخل اليها وما يخرج منها وتقويتها والذي يدخل اما اغذية
واما ادوية والاغذية اما اطعمة واما اشربة ثم الاطعمة الواردة

نسخه العروق

مختلفة اما من مقاديرها واما من طبايعها واما من وقتها واما من
ترتيبها اما اختلافها من مقاديرها فيكون بحسب الامزجة وبالجملة
ينبغي لمن كان معتنيا بحفظ صحته ان لا يمتلي من الطعام فوق العادة
لان ذلك يحدث امراضا امتلائية بل ياكل اقل مما يحتاج اليه فانه ابقى
لشهوته وادوم لصحته واما اختلافها من طبايعها فذلك ايضا بحسب
الامزجة لكن الذي يوافق كل مزاج هو الخبز النقي ولحم الضان الحولي
والفراريج ولحوم الجداء متى عمل منها نقايا ببيض او بالبزور او شوية
مرشوشة بماء التفاح لا سيما ان طيب بالاشياء العطرة كالقرفة
والسنبل وما اشبه ذلك من الافاويه الطيبة الرايحة واما اختلافها
من وقتها فينبغي للذي يريد حفظ صحته ان لا ياكل حتى تفرغ معدته
ولا يجد فيها ثقلا ولا جشاء حامضا ولا دخانا ولا وجعا واما
اختلافها من ترتيبها فينبغي للخاطب العاقل ان يقدم اكل الطعام اللطيف
على الغليظ والملين قبل القابض فان مالت نفسه لشيء ضار فليقدمه
على غيره لتتلقاه المعدة بقوتها وبجيد هضمه ثم ياتي بالنافع بعده
ليصلح ما بقي من اثر الفاسد واما الاشربة التي تدخل المعدة فهي
على اربعة اضرب الماء والخمر والنبيذ واللبن ثم الماء يختلف بحسب
مقداره وكيفيته ووقته اما مقداره فالقدر الذي يحتاج منه في
حفظ الصحة ان تكون الشربة منه معتدلة فان الكثير منه يرطب
الجسم والقليل يفسد الجسد باليبس وربما اوقع في الذبول واما اختلافه
من كيفيته فان الماء الصافي الصادق البرد موافق للاحداث ولاصحاب
الامزجة الحارة وضار بالشيوخ وباصحاب الامزجة الباردة
اللهم ان يخلط بشراب المصطكي او شراب الافاويه ففي ذلك دفع
بعض ضرره واما اختلافه بحسب وقته فينبغي ان لا يشرب على
الطعام الا بعد ساعة او ساعتين والاجود حتى ينهضم فان لم
يكن بد من الشرب فليمزج الماء بشراب المصطكي فربما دفع بعض مضرته





واما الخمر فلا اتحدث به البتة وان كان قد تحدث فيه اجلاء
الاطباء فانا اقول ان الكلام فيه لا ينبغي لذي لب وعقل
امتثالا للحرمة النهي الذي ورد في ذلك ومن ابتلي بشربه فعليه
بالاستتار وان لا يرشد احدا اليه بل يجب ان يستغفر الله ويساله
الاقالة من هذه البلية التي توبق صاحبها في النار ان كان
مراعيا للعقل الذي يدخل في الدايرة المحمدية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام واما اللبن فاختلافه بحسب انواعه لان
منه الحليب والمخيض والرايب والجبن فالحليب يختلف بحسب
الحيوان المستخرج منه وسنه وطبعه من حيث هو حار رطب
لانه دم غيره الضرع للبياض الا ما اخذ من حيوان حار رطب
فهو اقوى حرارة مما اخذ من حيوان بارد وما اخذ من حيوان فتي
كان اقوى رطوبة مما اخذ من المسن واما المخيض فما استقصي
من اخراج الزبد منه وكان صادق الحموضة فانه اكثر تبريدا
مما لم يستقص خروج زبده واعقل للطبع واما الرايب فانه ابطا
هضما من المخيض واخصب للجسم اللهم الا ان يكون صادق الحموضة
واما الجبن فيختلف بحسب ما جبن به فالجبن بنحو الحرشف
اجود مما جبن بالمنافخ وما جبن بشراب السكنجبين كان اصلح
لمن اراد تمشيته لان الكش المستخرج منه قد اكتسب قوة من
السكنجبين وهو مسكن للحرارة الصفراوية متى شرب وان خلط
معه عشرة دراهم اهليلج اصفر اخرج بالاسهال ما فسد منها
واما الادوية التي تدخل المعدة تختلف ايضا لان منها
الاشربة والمعاجين والاقراص والحبوب والسفوفات واوفق
هذه الادوية في حفظ الصحة على المعدة شراب المصطكي وصفته
يؤخذ من المصطكي اوقية ويلقى عليها من الماء خمسة ارطال
وتطبخ بنار فحم لينة حتى يبقى من الماء اقل من نصفه ثم يصفى

ويلقى عليه مثله عسلا منزوع الرغوة ويطبخ حتى يصير في قوام الاشربة
ثم ينزل من على النار ويرفع ويلقى على كل رطل من الماء القراح في وقت
الشرب اوقية من هذا الشراب فانه جيد قريب جدا في حفظ الصحة
وما عدا هذا الشراب من الادوية فانه يحتاج اليه في مداواة
الامراض وليس هذا محل شيء منها لانه يخرج عن المقصود في هذه الرسالة
واما النظر فيما يخرج من المعدة فاقول كل شيء يخرج من المعدة
لا يخلو من اقسام ثلاثة لين ومعتدل وصلب فينبغي لمن يريد حفظ الصحة
ان ينظر اولا لقوام طبعه فان راه لينا اكثر من عادته فليشرب
شراب الورد اليابس ويتناول من جوارش السفرجل ويجعل
غذاءه سماقية او حصرمية وان راه اصلب من العادة فليجعل
في طبيخه الاجاص هذا ان كان محرورا ويفطر على شراب البنفسج
وان كان مبرود المزاج جعل في طبيخه السنامكي وان وجد طبعه
معتدلا يمشي على غذائه المعتاد واما النظر في قوة المعدة فينبغي
لمن اراد حفظ صحته ان ينظر في كل صباح حال معدته هل هي
صالحة اولا فان اصبحت صالحة تغذى غذاءه المعتاد وان
اصبحت غير صالحة وجشاها حامض اخذ في الحال شيا يسيرا
من جوارش المصطكى وجعله في فيه ويجعل غذاءه فروجا بدارصيني
وان كان الجشاء دخانيا تناول شيا من شراب رمان حامض
او شراب سكنجبين رماني ويجعل غذاءه حصرمية وان وجد
في بطنه قرقرة اخذ من جوارش الانيسون وجعل توابل طبيخه
الكمون وان لم يجد في معدته شيا مما ذكر الا انه وجد شهوته
ضعيفة عن طلب الغذاء فينبغي له ان ياخذ من مربا الورد مع المصطكى
الكلمة الثانية من كلمات خير البرية صلى الله عليه وسلم
والحمية راس الدواء اقول وبالله التوفيق لما كان حدوث
الامراض عن الاخلاط وكان العلاج الحقيقي الذي يشفي باذن





الله تعالى انما هو شرب الدواء جعل الله تعالى فيه خاصة في جذب
ذلك الخلط الذي احدث المرض وهو دواء يسمى المسهل يقوى على
جذب ذلك الخلط فيسهل جذبه للدواء ويخرجه من غير مشقة الجسم
وان لم تتقدمه الحمية فلا يستطيع الدواء جذب ذلك الخلط المولم
للجسم لعدم نضجه بل يخرج الخلط الصالح ويبقى الفاسد وقد
يخرج اليسير منه لكن بعد مشقة ينالها الجسم من ذلك الدواء فعلى
هذا التقدير لا نفع له الا بتقديم الحمية قبله ولذلك قال عليه السلام
الحمية راس الدواء فان لها من الدواء بمنزلة الراس من الجسد فكما لا
يمكن تحريك عضو من الاعضاء الجسدية الا بوجود الراس كذلك لا
يمكن تحريك خلط من الاخلاط لدواء مسهل الا بتقديم الحمية قبله
فافادتنا هذه الكلمة النبوية ان نجعل اكبر امورنا في اعطاء الادوية
المسهلة التقديم للحمية ولنذكر الان من الادوية المخصوصة باسهال
كل خلط وبما يستدل على ذلك الخلط فان ذلك مما يتعلق بمضمون
هذه الكلمة المشرفة فلنبتدي بحول الله وقوته بما يسهل الصفراء
ونذكر العلامات الدالة على غلبتها قبل ذكرنا ما يسهلها فنقول
وبالله المستعان اذا ظهر في الجسم صفرة وحدث في الفم مرارة
وشدة عطش ولذع في المعدة وضعف شهوة في الطعام وغور
في العينين ورؤية النيران في النوم فذلك كله دليل غلبة الصفراء
ومما يسهلها زهر البنفسج والتمرهندي والخيار شنبر واقوى
مسهلاتها المحمودة وهي السقمونيا التي يمثل بها اهل المنطق في
كونها مسهلة للصفراء والشربة منها من نصف درهم الى ثلثي درهم
ملتوت بها معجون السفرجل او تشوى في تفاحة او سفرجلة وتستعمل
وكذا ماء زهر البنفسج والتمرهندي والخيار شنبر الشربة من كل منها
اوقية واما العلامات الدالة على غلبة السوداء فهي كمودة اللون
وحموضة الفم وقوة شهوة الغذاء وكثرة الفكرة وخبث النفس

وروية الأحلام المفزعة والنهم مع عدم القلق والأدوية التي تسهلها
كالسنا المكي والاهليلج الأسود والبسفايج والشربة من السنا اوقية
ملتوتة بسمن وعسل او بحب كالبندق مع الزبيب المنزوع العجم والشربة
من البسفايج اوقية في مرق الدجاج وان كان مطبوخا مع الزبيب
فاوقية ونصف والشربة من الاهليلج الأسود من عشرة دراهم الى عشرين
بالسكر واما العلامات الدالة على غلبة البلغم فبياض اللون وطول
النوم وبلادة الحواس وكسل في المشي وسيلان الريق وعدم العطش
اللهم الا ان يكون البلغم مالحا ويستدل ايضا على غلبة البلغم برؤية
الأنهار والبحار والبرد والثلج والبلل المتنع في النوم والأدوية
التي تسهله فكالغاريقون وحب النيل واقوى مسهلاته شحم الحنظل
وشربته من ربع درهم الى نصف درهم مخلوطا بالمصطكي والكثيرا
ملتوتا بدهن لوز حلو واما الغاريقون فشربته من اربعة دراهم
الى ستة دراهم الا انه بطيء الاسهال مأمون الغائلة ومن اعظم
مسهلاته ايضا حب الملوك ومقدار شربته ربع حبة منه في زبيب
احمر منزوع العجم واما العلامات الدالة على غلبة الدم فحمرة اللون
وحرارة الملمس وامتلاء العروق مع غلظها وكثرة النوم وحلاوة
الفم والاحلام المفرحة ويأنف التدبير واستفراغه بالفصد
والحجامة لان الأدوية التي تسهله خطرة قتالة ولذلك لم يذكرها
القدماء وينبغي ان يعلم ان الفصد في بلادنا وما يشابهها افضل
من الحجامة والحجامة في اقليم الحجاز وما يشبهها افضل من الفصد
ولذلك امر بها صلى الله عليه وسلم لان اقليم الحجاز حار لكن ينبغي
ان تستعمل الحجامة في اقليمنا للتبرك والفصد للاستفراغ **وتفسير**
**الكلمة** الثالثة وهي قوله صلى الله عليه وسلم واصل كل داء
البردة **اقول** مستعينا بالله تعالى انه لما كانت المعدة بيت الداء
تحيل الغذاء عن جوهره حتى تصير كالكيموس وهو ماء الشعير حينئذ

ينبعث



ينبعث منها الى الكبد بتوسط الماء سريعا وكانت الكبد لا تقبل من الغذاء
الا ما كان على هذه الصفة والمعدة لا تقوى على هذا المقدار من
احالة الغذاء وتصييره الى الكيموس الا بعد اقامته فيها زمانا ليس
باليسير وذلك لتتمكن منه القوى الجاذبة والماسكة والهاضمة
وكانت القوى الهاضمة لا يتم فعلها الا بتقديم القوى الجاذبة
والماسكة لان الجاذبة تجذب من اعالي المعدة الى محل الهضم وتمسكه
القوى الماسكة ثم حتى يتم فعل الهاضمة وتدفعه الدافعة الى احد
الأمعاء المعروفة بالاثني عشر ثم تجذبه الى الكبد من هناك بتوسط
العروق التي تسمى باليونانية الماساريقا فمتى بقي الغذاء في المعدة
ولم يدخل عليه غذاء آخر كمل هضمه واحالته المعدة الى الكيموس
المحمود وقبلت الكبد تلك الاحالة قبولا حسنا فيتولد من ذلك خلط
محمود واستقامت الصحة باذن الله تعالى فان دخل عليه غذاء آخر
وهو لم يستكمل نضجه اختلط به وهو نيء فمجته الكبد ولم تقبل منه شيئا
لانه لم يستحل القوام الكيموس المحمود الذي ما اعتاد طبعها بل بقي اغلظ
من ذلك فتدفعه عنها في رطوبة الدم ان كانت قوية الى العضو هو
اضعف منها ثم يدفعه ذلك العضو الى اضعف منه وهكذا الى
اضعف الاعضاء فيحدث منه فيها ورم بحسب جنسه الذي استحال
اليه المزاج فان كان صفراويا احدث الورم المعروف عند الاطباء
بالحمرة وان كان دمويا احدث الورم المعروف عندهم بالفلغموني
وان كان بلغميا احدث المرض المعروف بالبرص وان كان
سوداويا احدث المرض المعروف بالسرطان والسلع وما اشبه
ذلك وان كان كثيرا ولم تقو الطبيعة على دفعه امتلأت به تجاويف
العروق والاوردة والاعصاب التي بين الاعضاء المتشابهة الاجزاء
وبقي مكنونا هناك حتى تتشبث به حرارة غريبة فتعفنه وتحدث
عنه حمى بحسب نوعه الذي استحال اليه فان كان دمويا فحمى مطبقة

6

اوصفراويا فحمى غبا او محرقة وان كان سوداويا فحمى ربع وان كان
بلغميا فحمى ورد وان قويت الطباع على طبعه الى سطح الجسم كان منه
الجذام والبرص والحكة والجرب والبهق واليرقان وما اشبه ذلك
هذا ان كانت الكبد قوية وان كانت ضعيفة بقى الخلط فيها واحدث
سددا اوورما بحسب جنسه الذى استحال اليه فان سبب كل مرض
انما هو من تناول الأغذية فى غير وقتها ولذلك قال عليه السلام
واصل كل داء البردة وهى ادخال الطعام على الطعام فافادتنا
هذه الكلمة النبوية ركنا من اركان الصحة وهو ترتيب الغذاء
وذلك ان لا يتناول الغذاء حتى يعلم ان الأول قد انهضم ويعرف
ذلك بخفة المعدة وفراغ البطن من الأثقال وان امكن ان لا يتناول
شيأ من الغذاء حتى يستعمل شيأ من الرياضة المعتدلة فهو اصلح
لان الرياضة تشعل الحرارة الغريزية فتهضم الغذاء وتخرج الثقل
من البطن وتهيأ الجسم لقبول الغذاء فاذا دخل الغذاء فعلت
الحرارة الغريزية فيه فعلا محمودا لتقدم الرياضة عليه فتستقيم
لذلك الصحة باذن الله تعالى هذا ما اردت بثه فى هذه الرسالة
الميمونة والحمد لله وحده • وصلى الله على
سيدنا محمد من لا نبى بعده •

تمت

م

